من مظاهر التواصل العلمي بالجزائر منتصف القرن 19م
مراسلة الشيخ الميلود بوطالب للشيخ علي بن الحاج-دراسة وتحليل-

One of the manifestations of scientific communication in Algeria in the middle of the 19th century
Correspondence of Sheikh Miloud Boutaleb to Sheikh Ali bin Al-Hajj
- Study and Analysis-

مجاهدي إبراهيم، مخبر التّراث الأثري وتثمينه- جامعة تلمسان- (الجزائر)،
brahimtlmcuat@gmail.com
بن نعوم صلاح الدّين، قسم الحضارة الإسلامية-جامعة وهران- (الجزائر)،
kadirou.hocine@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/09 - تاريخ القبول: 2021/10/23 - تاريخ النشر: 2021/01/05

الملخص: لقد ترك المستجد التّاريخي المتمثّل في المستعمر الفرنسي الأثر البالغ في نفوس العلماء والفقهاء الجزائريين، يظهر جليا هذا التّأثر في كتاباتهم سواء المؤلفة أو المرسلة، الشّيخان المعسكريّان الميلود بوطالب وعلي بن الحاج شخصيتان متميّزتان تركا بصمتهما من خلال مراسلاتهما في هذه الفترة خاصة بعد تولّي الأول القضاء بعيدا عن الوطن الرّاشدي.

تحاول هذه الدّراسة البحث في أحد هذه المراسلات المحفوظة وتحليلها، بغية تفكيك أسرارها وشفراتها والاستفادة منها.

كما تهدف هذه الدّراسة إلى إبراز تنوع العلاقات بين علماء القطر الجزائري خلال الفترة العصيبة التّي أعقبت دخول المستدمر الفرنسي إلى بلادنا.

لقد استطعنا من خلال الاطّلاع على هذه المراسلة تحديد عدد من النّتائج المتعلّقة بالجوانب الدّينية والتاريخية والاجتماعية والثقافية والأهم من ذلك السياسية، كما أوردت الوثيقة بعضا من أعلام الجزائر في تلك الفترة ساعدتنا كثيرا في التّعريف بهذه الشّخصيات ودورها خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: التّواصل العلمي، القضاء، المراسلات.

المؤلف المرسل: مجاهدي إبراهيم، **الإيميل:** brahimtlmcuat@gmail.com

One of the manifestations of scientific communication in Algeria in the middle of the 19th century

Correspondence of Sheikh Miloud Boutaleb to Sheikh Ali bin Al-Hajj – Study and Analysis–

Abstract : The historical novelty of the French colonialism has left a great impact on the souls of Algerian scholars and jurists. This influence is evident in their writings, whether authored or dispatched. The two military sheikhs, Miloud Boutaleb and Ali bin Al-Hajj, were among those who left their mark through their correspondence in this period, especially after the first took over the judiciary. Far from the home country.

This serious study attempts to search and analyze one of these preserved correspondences, in order to decipher their secrets and ciphers and benefit from them.

This study also aims to highlight the diversity of relations between the scholars of the Algerian country during the difficult period that followed the entry of the French invader into our country.

Through viewing this correspondence, we were able to identify a number of results related to the religious, historical, social, cultural and most importantly political aspects.

In the summary, the objective of the research and the results are indicated in two paragraphs.

Keywords: scientific communication, judiciary, correspondence.

1. مقدمة:

الطبع الاجتماعي للإنسان سنة من سنن الله تعالى في خلقه، تدفعه فطرته إلى التواصل مع غيره، ولما كان الحكم ينطبق على خاصة الناس أيضا، وهم العلماء حين تواصلوا مع بعضهم بعض، فإنهم مثلوا بالدرجة الأولى الحركة الثقافية في زمنهم وجغرافيتهم، ومن خلال مراسلاتهم أُرِّخ النشاط العلمي بتلك البقاع من تلك الأزمنة، فكانت هذه الوثائق وما تحمله من معطيات، مصدرا أساسيا لدراسة سيرة أصحابها، والحكم على محيطهم الثقافي العلمي، وهذا ما سنحاول كشفه من دراستنا لمراسلة الشيخ الميلود للشيخ علي بن الحاج.

الإشكالية :

لا شكّ وأنّ المراسلات تلعب دورا هامّا في إبراز الكثير من الجوانب المرتبطة بزمانها ومجالها الجغرافي، وتحليلها يؤدّي طبعا إلى نتائج تساهم بطريقة أو بأخرى في تحديد ملابسات ووقائع تلك المراسلات وظروفها، من هنا نطرح إشكالية مفادها : **كيف ساهمت هذه المراسلة بين الشّيخين في إثراء مدوّنة التّواصل العلمي بين علماء البلاد الجزائرية خاصة مع المستجدّ التّاريخي المتمثّل في دخول المحتل الفرنسي؟**

أهداف البحث:

تهدف هذه الدّراسة إلى الوقوف على أهمّ ما جاء في تحرير الملابسات والأحداث المرتبطة بظروف وأسباب هذه المراسلة بين الشّخصيتين بعد تحليلها، والتّوصّل من خلال ذلك إلى تحديد وجرد أهم المعالم والمعلومات المتوفّرة عليها.

أهمية البحث:

يكمن الدّور الأكاديمي لبحثنا هذا في كونه يعالج مسألة التّعريف بأدب الرّسائل الذّي أشتهر بالجزائر خلال أواخر القرن التّاسع عشر الميلادي.

المنهجية والخطّة المتّبعتين:

إنّ الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا وكذا ضمان الوصول إلى الأهداف المرجوة من خلال بحثنا هذا يحتّم علينا الاعتماد على منهجية سليمة تقوم على أساس استخدام منهجي البحث التّاريخي لتتبع مسار الإرسالية زمنيا وجغرافيا وكذا ترجمة الشّخصيات المدوّنة فيها، والاستدلالي القائم على تحليل واستقراء ما جاء في محتوى الوثيقة.

كلّ هذا جعلنا نقسّم بحثنا إلى عدّة عناصر ابتداء بالمقدمّة التّي مهّدنا فيها للموضوع ثمّ أبرزنا فيها إشكاليته الأساسية قبل الإشارة إلى أهدافه وأهمّيته زيادة على المنهجية والخطّة المتّبعتين فيه.

ثم أردفنا المقدّمة بثلاثة عناصر رتّبناها حسب توظيفها ودورها في تنسيق البحث وإخراجه، أولها كان التّعريف بالشّيخين المعنيين بالدّراسة لكونهما طرفا المراسلة، ثم عرّجنا على المراسلة شكلا ومضمونا مبرزين مصدرها وما جاء فيها حرفيا، قبل أن نصل في الأخير إلى أهمّيتها بعد تحليلها ونقدها.

لنختتم في الأخير بحثنا بخاتمة أوردنا فيها خلاصة لما سبق ذكره والتّنبيه إلى بعض من النصائح والتّوصيات.

رتّبنا في آخر البحث تبثا للمصادر والمراجع التّي اعتمدنا عليها في دراستنا وألحقنا ذلك كلّه بصورة المراسلة كما أرسلت إلينا.

2. التّعريف بالشّيخين الميلود بوطالب و علي بن الحاج :

يعتبر الشّيخان الميلود بوطالب وعلي بن الحاج طرفا المراسلة المدروسة أنموذجين مهمّين يبرزان قيمة العالم الجزائر وارتباطه بإخوانه بجميع القطر الوطني، مقابل كل ما بلغا من علم وحكمة وسريرة مكّنتهما من تبوّء أهم المناصب.

1.2. الشيخ الميلود بوطالب :

هذه الشخصية العلمية لا نعرف عن سيرتها الشيء الكثير للأسف، وليس لنا في التعريف بها إلا ما جاء في ثنايا هذا التمليك وبعض المراجع، فقد حلّاه في نص تمليكٍ وثّقه ابن عمه الشيخ الطيب بن المختار بـ: "الشريف المنيف ابن عمنا العلامة محمّد المولود"، والتمليك المقصود مخطوط للشيخ محمد المولود بوطالب محفوظ بخزانة السيد حسين الطيب في معسكر (المختار، 1961، ص335–338)، والاقتطاع السّابق يُبيّن نسبه المختاري الحسني من ذرية العلامة عبد القادر بن المختار المشهور بـ: "سيدي قادة" وهو كالتالي:

محمد المولود (ويُدعى الميلود أيضا) بن علي (أبو طالب) بن مصطفى بن محمد المجاهد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي كرم الله وجهه، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (بكار، 1961، ص35).

كان الشيخ في صفوف جيش ابن عمه الأمير عبد القادر حوالي سنة 1834م (المزاري، 1990، ص114) ثم هاجر وإخوته مع والدهم الشيخ علي أبوطالب بن مصطفى بن المختار إلى فاس حوالي سنة 1840م، ثم إلى مدينة طنجة التي حلّ بها الشيخ المولود سنة 1850م، ويبدو أن ظروفه كانت صعبة جدا، حتى أنه استعان بالمساعدات الضئيلة من القنصلية الفرنسية بطنجة (الأعرج، 1961، ص401).

استغل السيد أحمد بوطالب شقيق الميلود بحث الحكومة العامة للاحتلال بالجزائر عن قضاة في المحاكم، فقدم طلبا للقنصل الفرنسي، ولحسن حظهم تم قبوله، وكان قد رُفض طلبه الأول من قبل (Christellow, 2019, p210-211).

دخل السيد الميلود الجزائر مع أخيه السيد أحمد وثلاثة عشر فرداً من عائلتهم، ونزلوا بمدينة سطيف التي يظهر أن إدارة الاحتلال فرضتها عليهم، ربما خوفا من سطوتهم في الغرب الجزائري كونهم من أقارب الأمير عبد القادر، تولى الشيخ القضاء في برج بوعريريج، التي اختاره فيها الاحتلال للموازنة بينهم (قضاة آل الشيخ علي أبو طالب) وبين القوى المحلية، ونعني بها سلطة المقراني وبن علي الشريف في تلك المنطقة (Christellow, 2019, p211)

في سنة 1865م هاجر الشيخ محمد المولود (الميلود) إلى الشام، بعد أن سبقه الشيخ أحمد بوطالب منذ عامين(Christellow, 2019, p212) ، ولم نوفق في معرفة تاريخ وفاته.

أما عن ذرية العلامة محمد المولود بن علي أبو طالب، فقد وقفنا في بعض خوارج النصوص الأخرى من نفس الخزانة ما يفيد أن للشيخ محمد المولود المعني ذرية، أكد على ذلك أستاذنا الأمير جعفر الحسني الجزائري بارك الله فيه، حيث أسعفني بشجرة آل علي أبو طالب، التي تبيّن أن الشيخ المذكور له ابن اسمه محمد، وبنت اسمها أمينة، ونقل السيد محمد سنة ميلاده في مخطوط من خزانة والده –حاليا خزانة عائلة الطيب–، جاء فيها: " ازدياد سنة 1224هـ [1809م]، سنة أربع وعشرين بعد المائتين والألف، ليومين أو ثلاث مضين من ربيع الأنوار على صاحبها ألف صلاة وألف سلام، هكذا وجدناه بخط والدنا رحمه الله ابن محمد المولود بن علي أمنه الله"، والمخطوط الذّي نقل منه النّص موجود بخزانة عائلة الطيب بمعسكر يحمل رقم 09.

2.2. الشيخ علي بن الحاج:

هو العلامة المحدث المسند، الشيخ أبو الحسن علي (بن أحمد) بن الحاج موسى الجزائري، ويُعرف بـ: "علي بن الحاج"، المولود سنة 1244هـ/ 1829م بمدينة الجزائر، وبها أخذ العلم عن والده وعن الشيخ مصطفى بن الحرار وطبقتهم، وأجازه كل من الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري والشيخ مصطفى بن الحرار والشيخ محمد بن هني والشيخ أبو حامد العربي المشرفي المعسكري وغيرهم (الكتّاني، 2009، ص788-779)، وأخذ الطريقة الشاذلية والقادرية عن جماعة من الجزائريين والحجازيين والشاميين، قبل أن

يتولى القضاء بمليانة ثم تنس فتلمسان (سعد الله، 1998، ص72)، كما أنّه كان جامعا للكتب نساخا، ومن آثاره ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة، توفي سنة 1330هـ/ 1910م (الكتّاني، 2009، ص780).

3. مصدر المراسلة ومحتواها:

إن دراسة الوثائق والمخطوطات يتلزّم علينا من باب الأمانة العلمية الإشارة إلى مصدرها ومكان حفظها، ثمّ وضع محتواها حرفيا للاطّلاع عليه.

1.3. مصدر الوثيقة:

الوثيقة من خزانة عائلة بوطالب أحفاد العلّامة الشيخ علي أبو طالب عم الأمير عبد القادر، ويشرف على الخزانة سي الحسين بوطالب، وقد بعث لنا السيد جعفر الحسني الجزائري المقيم بدمشق السورية نسخة مصورة منها.

2.3. محتوى الرّسالة:

" الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.

من أفقر الورى إلى عفو مولاه، محمد الميلود بوطالب أمنه الله، إلى الأخ في الله والمحب من أجله، الفقيه الأجل، الرئيس...، السيد علي بن الحاج وجميع إخوته، سلام يلاقي الرضى– الأصحّ الرّضا– ويوافي القدر والمنى، يعمكم ويعم جميع من... بجنابكم، وبعد فإن كتابكم وصلنا، وكل ما في ضميركم أنبأنا، وقد وصل ما بعثته مع ابنة– كتبت هكذا، ولعله سبق قلم أو جرّة، فالأصح "ابن"– أختكم الطالب سي المحفوظ، قد قبلنا هديتكم مع صالح أدعيتكم لنا ولولدنا، ولا زلنا نطلب منكم زيادة الأدعية بالنجوى من أهل هذا الزمان، ونحن وإياكم ذات واحدة ونفس متحدة على محبة الله التي لا تحول ولا تزول.

وقد تحققت باتصال نسبكم مع جدكم الأعلى الذي هو شيخ أجدادنا، القدوة العظمى والشيخ الأسمى، سيدي محَمد بن علي المجّاجي، الشهير بموضع تحنثه، كان بالقرن العاشر، ومن تلامذته الشيخ سيدي دحُ– أي دحّو– بن زرفة القطب بغريس، ثم جدنا سيدي عبد القادر بن المختار، ثم من تلامذته من أهل الجزاير – الجزائر– الشيخ قدورة شارح المنطق، ولنا أخبار بأنساب الناس كلهم، شريفا وغير شريف، كل ذلك من محفظاتي– أو محفظ لي–.

نعم؛ وحجّة الحامل ابن أختكم، ما وسعني أن نحكم على خصمه من غير حضوره، وإلا يَفي هو أن تفصلوا قضيتَهما، وقد أذناكم ونوافق على حكمكم، وإن امتثل لأمركم، فابعثوهما إلينا، ولا زايد على حجتكم.

في 29 ربيع الأول 1275هـ".

4.تحليل الوثيقة وأهميتها:

هذا العنصر هو جوهر دراستنا لكونه يقوم على تحليل الوثيقة ونقدها أوّلا، قبل الإشارة والتّنبيه إلى دور وأهمّية ما جاء فيها.

1.4. تحليل الوثيقة:

الشق الأول للمراسلة هو التواصل الأخوي بين الشيخ الميلود والشيخ علي بن الحاج، ويندرج تحته إشعار من الشيخ الميلود على وصول المكتوبات بينه وبين الشيخ علي المعني، بوساطة من ابن أخت الأخير.

أما الشق الثاني، يفيد بإرسال الشيخ علي هدية إلى الشيخ الميلود، وجوابا من الأخير عن سؤال سابق للشيخ علي، طلب فيه التحقق من اتصال نسبه بسيدي محمد بن علي المجاجي، فنفهم من سياق المراسلة، أن الشيخ علي كتب نسبه طالبا من الشيخ التحقق منه، فكان جواب الشيخ بالتأكيد على النسب، وإلا كان لخص له نسبه في الوثيقة.

وسيدي محمد بن علي المجاجي المقصود هو ولي الله العالم العلامة الشيخ محَمد بن علي أبهلول المجاجي الوطاسي نسبا الشاذلي طريقة، من شرفاء مجاجة، اشتهر بالعلم والصلاح والتقوى، أخذ الطريقة عن الشيخ امحمد بن شاعة عن سيدي أحمد بن يوسف الرامودي عن سيدي أحمد زروق (ابن فرحون، 2007، ص88-90)، وكانت تُشد إليه الرحال في المسائل العلمية، بزاويته الكائنة قرب تنس، وله كرامات كثيرة، من آثاره نظم في حكم العبيد المسلمين، أجاب فيها عن سؤال مفتي الجزائر في وقته الشيخ محمد المطماطي، توفي مقتولا سنة 1008هـ/ 1589م (القاسمي، 2011، ص341-343)

أما عن نسبه فهو من الأشراف، واختلف في نسبته أهو من شرفاء غرناطة بني عدي بن عبد الرحمن بن داود بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن أبي زيد الشريف بن عبد الرحمن بن داود بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أم من شرفاء الأندلس بني حمود (المشرفي، 2012، ص99)

أمّا مسألة تتلمُذ سيدي دحو وسيدي عبد القادر والشيخ قدورة على الشّيخ سيدي امحمد بن علي المجاجي،

فقد ذكر الشيخ الميلود في الوثيقة المعنية أنهم من تلامذة هذا الأخير –أي الشيخ المجاجي–؛ وهؤلاء هم:

سيدي دحو القطب الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عثمان الإدريسي الحسني المشهور بسيدي دحو بن زرفة، وضريحه معلوم قرب معسكر، تفقه على الإمام العلامة سيدي عبد القادر بن خدة والشيخ سيدي

علي الشريف، ومع شيخه المذكور انتقلا إلى مجاجة للأخذ على الشيخ محمد بن علي المجاجي، فأخذا عنه العلوم الشرعية والطريقة الشاذلية ثم رجعا إلى موضعهما، واشتغلا بنشر العلم والعمل، كانت وفاة سيدي دحو سنة 1065هـ/ 1655م (العشماوي، 1961، ص289).

ثم العلامة الدراكة، سيدي عبد القادر بن أحمد المختار بن محمد بن عبد القوي الإدريسي الحسني، وهو جد سيدي قادة المشهور، وعنه أخذ الشيخ سيدي دحو بن زرفة، والشيخ سعيد قدورة مفتي الجزائر، والشيخ عبد القادر بن الراشدي، ومن آثاره حاشية على صغرى السنوسي (المختار، 1961، ص337)

وأخيرا الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة، مفتي المالكية بالجامع الكبير بالجزائر المحروسة، تولى المنصب من سنة 1028هـ حتى وفاته سنة 1066هـ، أخذ عن الشيخ محمد بن أبي القاسم المطماطي، ثم رحل إلى الشيخ امحمد بن علي المجاجي، وأخذ عنه وعن أخيه أبو علي علوم: التفسير، الحديث، المنطق، الأصول، البيان، الفقه، التوحيد...الخ، وبتلمسان أخذ عن الشيخ سعيد المقري، ورحل طالبا العلم إلى الصحراء والمغرب، له حواش على الصغرى للسنوسي، وعلى خطبة اللقاني، وشرح على السلم للأخضري، وعنه أخذ الفقيه محمد بن إبراهيم الهشتوكي (الإفراني، 2004، ص220).

في آخر المراسلة تكلم الشيخ الميلود عن قضية لا نعرف حيثياتها، ومردها إلى المراسلات السابقة بين الشيخين، على أن الشيخ علي أرسل مع وسيطه –ابن أخته الطالب سي المحفوظ– حجّة في قضية، إلا أن الحكم من طرف الشيخ الميلود تعذر لغياب الخصم، وأذن للشيخ علي بن الحاج أن يفصل في القضية، وأنه موافق لحكمه، على أن الخصمين إذا امتثلوا للأمر طلب الشيخ الميلود بإرسالهما إليه، والمفهوم من هذه الجزئية أن الشيخ الميلود قبل وأقرّ بالحجة، وأن الحكم في القضية واضح لا تأويل فيه، لهذا أذن للشيخ علي بالفصل فيه، وأنه موافق له.

أرّخت الوثيقة في يوم 29 ربيع الأول 1275هـ/ 1859م.

2.3. أهميتها:

تعتبر الوثيقة مصدرا هاما لعرض حالة التواصل الثقافي بالجزائر في فترة من الاحتلال هي الأصعب على الجزائريين، فضلا عمّا تحمله من تغييرات جذرية في مختلف الميادين وأبرزها القضاء، الذي امتهنه الشيخ الميلود وإخوته وأبناؤهم من آل أبوطالب، ولم يكن تنصيبهم في مدن الشرق الجزائري اعتباطيا، فقد عمد الاحتلال إلى إبعادهم عن معسكر والغرب الجزائري لما لهم اتصال وثيق بالأمير عبد القادر، وهذا سبب وجيه يدفع الاحتلال إلى الريبة والشك في كل قرابة للأمير، ومن جهة أخرى، كان تنصيبهم في القضاء بالمدن الشرقية لخلق توازن بين القوى المحلية بتلك المنطقة، ولعائلة أبوطالب ما يؤهلها لمزاحمة غيرها في المناصب والجاه.

أمّا عن الإطار الزمني للوثيقة فيدور سنة 1275هـ/ 1859م، في هذه الفترة بالضبط كان الشيخ الميلود مستقرا في سطيف ويشغل منصب قاضي في برج بوعريريج، وهذا يوافق مضمون الوثيقة التي تطرقت إلى الحكم في قضية –لا نعلم حيثياتها–، كما تشير الوثيقة إلى أن الشيخ الميلود كان على تواصل مع أعيان الشرق الجزائري، وكوّن علاقات اجتماعية مختلفة في تلك الفترة، خاصة مع الفقهاء والقضاة، وهذا ما حصل بينه وبين الشيخ علي بن الحاج، ممّا يدل على التقارب الكبير بينهما، بل واستمراريتها منذ فترة ليست بالقصيرة.

النقطة المهمة أيضا في الموضوع، أن هذا التواصل العلمي يخص الأنساب والتراجم، هذه العلوم التي بقدر ما كان لها شيء من الحساسية، فقد كانت مهمة جدا وربما واجبة، خصوصا عند الأعيان الذين يستغلونها كوسيلة لحصول الجاه والسطوة والاحترام، لهذا بعث الشيخ علي بن الحاج نسبه المتصل بسيدي امحمد بن علي المجاجي، للشيخ الميلود كي يُحققه ويُثبته، وعموم هذا الموضوع في الوثيقة المعنية، أنه يُعد مادة علمية في ميدان الأنساب في تلك الفترة، هذا الميدان الذي يعتمد حتى في مصنفاته على التراكمية في جمع المادة العلمية، ومصدرها الأول العقود والأحكام والتقاييد والمراسلات، لهذا يُعتمد على مثل هذه الوثائق ولو استئناسا.

ومما نستشفه من الوثيقة، عبارة للشيخ الميلود يقول فيها: "ولنا أخبار بأنساب الناس كلهم، شريفا وغير شريف، كل ذلك من محفظاتي"، يدل على الاهتمام الكبير الذي ولّاه الشيخ الميلود لعلم الأنساب، وليس هذا بغريب كونه من علماء معسكر الراشدية، بل من أبرز القبائل الهاشمية، وهم أولاد سيدي عبد القادر بن المختار الحسني، المشهور بسيدي قادة، وحسبنا أن منهم الشيخ مصطفى، وابنه الشيخ محي الدين، وشقيقه الشيخ علي أبو طالب، والشيخ حسن الشرقي، والأمير عبد القادر، والشيخ الأمير سعيد، بل وسيظهر منها فيما بعد أعيان ورجال.

كل هذا يجعل من الشيخ الميلود عارفا بالأنساب وسير الأجداد، فضلا عن امتلاكه لمخطوطات في ميدان النسب والتراجم والتاريخ، وهذا ما تدل عليه العبارة، وإن كنا وللأسف لحد الآن لم نقف من خزانته إلا على مخطوطات في التصوف، ما عدا بعض الإشارات التي تحويها هذه المخطوطات.

وفي التراجم أيضا، يُفيد نص الوثيقة أن العلامة سيدي عبد القادر بن خدة تتلمذ على الشيخ محَمد بن علي المجاجي، وهذه جزئية لم أقف على من ذكرها من قبل في ترجمة الشيخ عبد القادر بن خدة، وإن كانت المعاصرة ظاهرة في سياق التراجم وأعمدة النسب.

4.خاتمة:

حاولنا في هذه الدّراسة التّنويه بالشّيخين الميلود أبو طالب و صديقه علي بن الحاج من خلال رسالتهما التّي حملت كلّ أنواع الودّ والاحترام والتقدير واعتراف كلّ واحد منهما بما لدى الآخر من علم وحكمة وأخلاق.

ولعلّ أهم نتيجة توصّلنا إليها بعد احتوائها على عديد الشّخصيات الجزائرية العالمة هي دور هذه المراسلات خلال أواخر القرن التاسع عشر الميلادي لكونها فترة عصيبة أعقبت دخول المحتل الفرنسي إلى الجزائر.

أودّ هنا كذلك التّنويه إلى التّجاهل المستمر للكثير من المخطوطات والوثائق والمراسلات خلال مختلف الفترات في الجزائر من دخول الإسلام إلى القرن الأول الذّي تلا دخول المستدمر الفرنسي.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن ندعو جميع المهتمّين إلى الاعتكاف على دراسة هذا النّوع من الوثائق نظير ما حملته بين ثناياها وفي طيّاتها من معلومات شديدة الأهمية.

5. قائمة المراجع:

1. أحمد بن محمد العشماوي. (1961). السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في انساب اهل البيت المطهر اهله بنص الكتاب. تأليف بلهاشمي بن بكار، مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب. تلمسان: مطبعة ابن خلدون.

2. الآغا بن عودة المزاري. (1990). طلوع طلع السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى اواخر القرن التّاسع عشر (الإصدار ط2). (تحقيق: يحي بوعزيز، المحرر) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

3. الطيب بن المختار. (1961). القول الأعم في أنساب قبائل الحشم. تلمسان: مطبعة ابن خلدون.

4. العربي المشرفي. (2012). اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة: النسب والتّراجم. (تحقيق: حمدادو بن عمر، و بوعمامة العربي، المحررون) بيروت: ناشرون.

5. بلهاشمي بن بكار. (1961). حاشية رياض النزهة . تأليف مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب. تلمسان: مطبعة بن خلدون.

6. سعد الله أبو القاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي1500–1830. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

7. سيدي محمد الأعرج. (1961). شرح منظومة بغية الطّالب لسيدي عيسى بن موسى التّجيني. تأليف بلهاشمي بن بكار، مجموع النّسب والحسب والفضائل والتّاريخ والأدب. تلمسان: مكتبة بن خلدون.

8. عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني. (2009). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (الإصدار ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

9. عبد المنعم القاسمي. (2011). أعلام التّصوف في الجزائر. بوسعادة: دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع.

10. فرحون ,ع .ب .(2007) .كتاب الاعتبار وجواهر الأسرار في التعريف بآل النبي المختار .وهران : منشورات دار الأديب.

11. محمد بن الحاج الإفراني. (2004). صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر. الدار البيضاء: مركز التّراث الثّقافي المغربي.

12. Christellow, A. (2019). Muslim Law Courts and the French Colonial State in Algeria, USA, Princeton legacy library.

6.الملاحق:

صورة للمراسلة المعنية بالدّراسة المبعوثة لنا من دمشق